شرح قصيدة النابغة الذبياني يا دار مية

تُعدّ قصيدة يا دار مية بالعلياء فالسند من بين أشهر القصائد الجاهلية في تاريخ الأدب الجاهلي، وهي قصيدة للشاعر الجاهلي النابغة الذبياني، وهي قصيدة دالية كتبها على البحر البسيط ويبلغ عدد أبياتها خمسين بيتًا، نذكر منها أشهر أبياتها مع شرحها:

- **يا دارَ مَيَّةَ بِالعَلياءِ فَالسَنَدِ / / / أَقوَت وَطالَ عَلَيها سالِفُ الأَبَدِ**

في هذا البيت الأول من هذه القصيدة ينادي الشاعر النابغة الذبياني دار معشوقته مية في منطقة العلياء فالسند في شبه الجزيرة العربية، والعلياء في اللغة العربية هي المكان المرتفع، والسند هي اسم وادي، ثم يقول أقوت أي لم يبق فيها أهلها، ومر عليها الماضي والدهر وهي فارغة خاوية على عروشها تصفر في جنباتها الريح.

- **وَقَفتُ فيها أُصَيلاناً أُسائِلُها / / / عَيَّت جَواباً وَما بِالرَبعِ مِن أَحَدِ**

يقول الشاعر في هذا البيت إنه وقف بديار المحبوبة في وقت العشاء يسائلها عنهم وعن أخبارهم، ولكنّها عجزت أن تعطيه جوابًا واضحًا لأسئلته عن محبوبته، فما في الربع من أحد وما في الديار من أحد من أهلها إلّا ذكرياتهم وصورهم في كل مكان.

- **إلّا الأَوارِيَّ لَأياً ما أُبَيِّنُها / / / وَالنُؤيَ كَالحَوضِ بِالمَظلومَةِ الجَلَدِ**

يقول الشاعر في هذا البيت إنه لم يجد في ديار المحبوبة إلّا الأواري وهي الأماكن التي تربط أو تُحبس فيها الخيول، ويقول إنه لا يميز هذه الأماكن إلّا بعد جهد وتعب لأن آثارها انطمست بسبب تقادم الدهر ومرور السنوات، وصار النؤي وهو الحاجز من التراب والطين يوضح حول الخيمة، يقول إن هذا الحاجز الذي كان يحيط بالخيمة صار كالحوض، والمظلومة الجلد هي الأرض التي كانت تُحفر وتوضع فيها الخيمة عند الجاهليين.

- **رَدَّت عَلَيهِ أَقاصيهِ وَلَبَّدَهُ / / / ضَربُ الوَليدَةِ بِالمِسحاةِ في الثَأَدِ**

يقول الشاعر النابغة الذبياني في هذا البيت إنّ الأمة ردت على النؤي وهو التراب الذي يكون على حافة الخيمة لمنع دخول الماء إليها، ردت عليه ما شذ منه وابتعد وسكنه بأداة من حديد وهي المسحاة، وهي أداة يمكنها أن تحفر في التراب الندي، فالتراب الندي أو الرطب يثبت في مكانه ولا يتطاير في الرياح.

- **خَلَّت سَبيلَ أَتِيٍّ كانَ يَحبِسُهُ / / / وَرَفَّعَتهُ إِلى السَجفَينِ فَالنَضَدِ**

في هذا البيت الشعري يقول الشاعر إنّ هذه الأمة التي كانت تضبط التراب حول الخيمة، قامت بترك طريق للماء في النهر الصغير بعد أن كان الحاجز الترابي يحبسه، فقامت بتقديم النؤي إلى مقدم البيت.

- **أَمسَت خَلاءً وَأَمسى أَهلُها اِحتَمَلوا / / / أَخنى عَلَيها الَّذي أَخنى عَلى لُبَدِ**

يقول النابغة الذبياني في هذا البيت إن ديار مية وهو اسم محبوبته الذي ذكره في مطلع القصيدة، قد أمست خالية من أهلها، فقد غادر أهلها هذا المكان، فلما هجروا هذا المكان هلكَ كما هلك لبد، وفي هذا معنى قريب للشاعر بشر بن أبي خازم، والذي يقول:

أَضحَت خَلاءً قِفاراً لا أَنيسَ بِها * * * إِلّا الجَوازِئَ وَالظِلمانَ تَختَلِفُ
وَقَفتُ فيها قَلوصي كَي تُجاوِبَني * * * أَو يُخبِرَ الرَسمُ عَنهُم أَيَّةً صَرَفوا

- **فَعَدِّ عَمّا تَرى إِذ لا اِرتِجاعَ لَهُ / / / وَانِمِ القُتودَ عَلى عَيرانَةٍ أُجُدِ**

يقول الشاعر في هذا البيت: ابتعد وانصرف عن كل ما تراه من الخراب في هذه الديار؛ لأنّه لا يمكن أن ترجع الأحوال كما كانت، وارفع متاع السفر على ظهر ناقة عظيمة وأعرض عن هذه الديار وسافر وابتعد عنها فلا أمل فيها بعد هذا الزمن.

- **مَقذوفَةٍ بِدَخيسِ النَحضِ بازِلُها / / / لَهُ صَريفٌ صَريفُ القَعوِ بِالمَسَدِ**

يتابع الشاعر فيه هذا البيت وصف الناقة التي ذكرها في البيت السابق، فيقول: إنّ الناقة سمية بسبب تراكم اللحم على جسدها، ولها ناب كبير صوته كالصوت الموجود فوق البئر عندما يمر الحبل من خلاله.

- **كَأَنَّ رَحلي وَقَد زالَ النَهارُ بِنا / / / يَومَ الجَليلِ عَلى مُستَأنِسٍ وَحِدِ**

في هذا البيت الشعري يشبه الشاعر الناقة التي يسير عليها بالثور الوحشي السريع في الجري، فهو يريد أنّه قطع مسافة طويلة في وقت قصير هو راكب على هذه الناقة راحل ومبتعد عن ديار الأحبة.

- **مِن وَحشِ وَجرَةَ مَوشِيٍّ أَكارِعُهُ / / / طاوي المُصَيرِ كَسَيفِ الصَيقَلِ الفَرَدِ**

يقول الشاعر في هذا البيت واصفًا الوحش الذي شبه فيه ناقتَهُ في البيت السابق، فيقول إنّه ضامر البطن له ألوان مختلفة، ويشبه لونه بلون السيف الذي يلمع.

- **سَرَت عَلَيهِ مِنَ الجَوزاءِ سارِيَةٌ / / / تُزجي الشَمالُ عَلَيهِ جامِدَ البَرَدِ**

يقول إنّ الوحش المستأنس الذي يسير عليه هطلب عليها سحابة جاءته من برج الجوزاء بسبب أنّ الرياح شمالية، وهذه الرياح عند العرب معروفة بأنها رياح تأتي بالبرد الصلب على أهل الجزيرة.